رسالة صاحب الجلالة الملك محمد السادس

إلى الدورة التاسعة للجامعة الشتوية المنظمة حول موضوع

«الإعلام والتواصل في بناء المغرب العربي»

مراكش، 23 ذو القعدة 1421 الموافق 17 فبراير 2001م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، رسالة سامية إلى الدورة التاسعة للجامعة الشتوية المنظمة حول موضوع الإعلام والتواصل في بناء المغرب العربي، هذا نصها:

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السيدات والسادة،

يطيب لنا أن نتوجه إليكم بمناسبة عقد جامعة القاضي عياض للدورة التاسعة للجامعة الشتوية المغاربية، منوهين بالموضوع الذي اخترتموه لها حول دور وسائل الإعلام والاتصال في بناء اتحاد المغرب العربي، والتي أبينا إلا أن نسبغ عليها رعايتنا السامية إيمانا من جلالتنا بالدور الحاسم لهذه الوسائل في تفعيل مسيرة الاتحاد المغاربي، ولكون تنظيم هذه الندوة الهامة يتزامن والذكرى الثانية عشرة لتوقيع معاهدة مراكش المؤسسة لاتحاد المغرب العربي.

وإنه لحدث تاريخي عظيم كان للمغرب شرف احتضانه والإسهام المخلص في تجسيد طموحات شعوبنا المغاربية من خلاله، رفعا لتحديات الحاضر وكسبا لرهانات المستقبل ووفاء لتاريخ طويل تجلت فيه الوحدة المغاربية عقيدة ولغة وتاريخا وثقافة، وتوالت عبر عصوره المتلاحقة مظاهر التواصل بين شعوبنا برغم محدودية الوسائل، وقصور الإمكانات ووفاء كذلك لمرحلة النضال التحريري من الاستعمار التي كانت فيه شعوبنا تضع اليد في اليد من أجل استرجاع حريتها واستقلالها.

وها نحن اليوم نواجه أشكالا أخرى من التحديات التي تفرض علينا نفس التضامن والتوحد في جبهة واحدة.

إن اختيار موضوع دور الإعلام والاتصال في بناء المغرب العربي لدورتكم هاته، وفي مرحلة تتسم باتساع تأثير نظام العولمة ليمثل تجاوب المؤسسة الجامعية مع متطلبات هذا المشروع المغاربي، وتجاوب الفاعلين في المجتمع المدني من خلالها مع مطامح شعوبنا في نسج ذلكم المشروع الوحدوي وتجاوز التعطيل المفتعل لمسيرته بالعمل المنهج على توظيف معطيات الثورة التكنولوجية للاتصال والإعلام في المجال الذي يخدم بناء الاتحاد المغاربي وترسيخ قواعده وتنمية فعالياته وتجسيد تواصلها وتكاملها.

ومما لا شك فيه أن النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال، قد أصبح بمثابة القاطرة التي تحرك نظام العولمة التي تقوم على إلغاء القيود التنظيمية والحدود الوطنية أمام تسويق الإنتاج الصناعي والخدماتي والثقافي وتحقيق تحرير الاقتصاد والتجارة على أوسع نطاق ممكن. وهذا يقتضي التفاعل مع المتغيرات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال عبر الحواسب وشبكات الأنترنيت والمراسلات الإلكترونية، ويقتضي، بالتالي، الالتحاق الضروري بركب مجتمع المعرفة والاتصال الذي تبزغ معالمه اليوم وتفتح المجال أمام سوق عالمية متكاملة تترسخ فيها أقدام أقطاب جدد يتحكمون في الاقتصاد العالمي ويتفاعلون مع دينامية اقتصادية وتجارية وثقافية جديدة تشكل تحديا سافرا لكل الشعوب العاجزة عن ملاحقتها.

وإيمانا من جلالتنا بضرورة التفاعل مع هذه العولمة تفاعلا إيجابيا وتأهيل شعوبنا لخوض غمارها على نحو يمكنها من كسب رهاناتها، فإن تفعيل مؤسسة الاتحاد المغاربي بعد اليوم ضرورة حيوية أكثر من أي وقت مضى، لا لمواكبة تطور الحضارة الإنسانية فحسب، ولكن للحفاظ على هويتنا الثقافية ووجودنا الاقتصادي وفرض مصالحنا الحيوية في عالم لا مجال فيه للكيانات الهشة أو المنغلقة على ذاتها أو الضعيفة.

وإننا لنعتبر أن لتكنولوجيات الإعلام والاتصال دورا حاسما في تفعيل بناء الاتحاد المغاربي نظرا لكونها تعد اليوم دعامة أساسية للاقتصاد الجديد وطليعة صناعات القرن الحادي والعشرين، واعتبارا كذلك لما لاستثمارها على أحسن وجه ممكن من أثر فعال في تأهيل نظام التربية والتكوين وحفز التنمية الاقتصادية، والإسراع بوتيرة التبادل الثقافي والتجاري، فضلا عن كونها المعين الجديد الذي لا ينضب للتشغيل والمقياس الحقيقي للتقدم.

حضرات السيدات والسادة،

إن للإعلام والاتصال بمختلف آلياته ووسائطه دورا حيويا في تمكين شعوبنا ومجتمعاتنا من استيعاب ما تمليه المرحلة من تجاوب فعلي ومثمر لترسيخ عقيدة الاتحاد في النفوس والانتقال بها من المشروع إلى الممارسة.

لقد أكدت تجارب الدول المتقدمة أن الحكومات لا تتحمل وحدها عبء تدبير شؤونها وإن كانت هذه الحكومات تتحمل القسط الأكبر من ذلك التدبير، إذ على كل مجتمع أن يعبئ قواه وطاقاته لتتكامل مع فعاليات الدولة لتحقيق الأهداف المرسومة، وقد تأكدت هذه التجربة بصفة خاصة بعد أن زعزعت ثورة التكنولوجيا بنيان المجتمع التقليدي، عاملة على بزوغ مجتمع جديد تتكامل كل فعالياته مستفيدة من أوجه التقدم التي شهدها مجال الإعلام والاتصال فاسحة المجال أمام المؤسسات والجمعيات والمنظمات الممثلة للمجتمع المدني، للعمل سويا مع المؤسسات الحكومية في تحقيق التنمية والتعايش الأمثل في ظل دولة الحق والقانون.

وفي سياق هذا التحول العميق، أصبحت الفعاليات الاقتصادية المنتجة والفعاليات الثقافية المبدعة تخترق القضاء والحواجز بالصورة وبالكلمة والرمز وتتجاوز الحدود الوطنية في تسويق إنتاجها، بحيث أصبح

التنظيم العمودي للسلطة والمال والإعلام يتراجع شيئا فشيئا أمام تنظيم أفقي يقوم على التواصل المباشر والمبادرات الفردية والتدبير المتعدد الأطراف والفرقاء والأبعاد. إنه مجتمع الشبكات والعلائق المتبادلة المتحررة من كل مراقبة. وهذا ما يستلزم في نفس الوقت ضبط هذه الشبكات وتوجيهها لخير المجتمع للحفاظ على هويته وتنسيق الجهود المبذولة لصيانة وحدته وترسيخ مثله العليا.

من هذا المنظور إلى دور وسائل الإعلام والاتصال في تعميق الوعي بالذات في مجتمع عالمي منفتح والحفاظ على الهوية الثقافية مع مواكبة الحضارة المعاصرة في تطورها وتقدمها تتحدد استراتيجية توظيف وسائل الإعلام في بناء اتحاد مغاربي، يتأسس من خلاله ما نتطلع إليه من مواطنة مغاربية تصهر مجتمعاتنا في المغرب العربي الكبير، بما يتعين أن تشيعه ثقافة الاتصال والقيم المشتركة المغاربية من قيم التضامن والإخاء وترسيخ ثوابت الهوية المغاربية التي هي من نسج تاريخ عريق وعميق الجذور لا سبيل إلى تجفيف منابعه الثرية ولا توقيف مسيرته الهادفة.

فعليكم -معاشر الأساتذة الجامعيين المغاربيين- أن تتعمقوا في أبعاد الدور الذي تضطلع به مؤسسات الإعلام والاتصال في بلداننا المغاربية، من أجل تعميق الوعي بحتمية الاتحاد وخلق دينامية إعلامية تستمد قوتها من مشروعيته، والإجماع على تحقيق أهدافه مساهمين إلى جانب الفعاليات الأخرى الموازية في التعبئة والتحسيس بضرورة العبور من الحلم إلى الواقع ومن التخطيط إلى الممارسة منوهين سلفا بالإرادة البناءة التي تجمعكم اليوم للنقاش المثمر والدراسة المعمقة، راجين لضيوف الندوة مقاما طيبا في بلدهم الثاني المغرب ولأشغالها النجاح والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".